JES Journal of Educational Sciences
مجلة العلوم التربوية
تصدر عن كلية التربية، الجامعة الأسمرية الإسلامية
journals.asmarya.edu.ly/jedu
Volume (6), Issue (1) (2025)
المجلد (6)، العدد (1) (2025)

الحاجة للأمن النفسي للأطفال وأثرها على النمو الشامل (دراسة تحليلية)

نجاة موسى الفيتوري شميله
قسم التربية وعلم النفس، كلية التربية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا
nagnatmousa1978@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2025-01-05 تاريخ قبول البحث: 2025-01-27 تاريخ النشر: 2025-02-05

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير الحاجة للأمن النفسي على النمو الشامل للأطفال، وتكمن أهمية الدراسة في تعزيز الأمن النفسي في حياة الأطفال وتأثيره على نموهم الشامل، مما قد يُسهم في خلق مستقبل أكثر استقرارًا وصحةً للأجيال القادمة، واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي دراسة كيفية، كما أظهرت النتائج أن غياب هذا الأمن يؤثر سلباً في جوانب متعددة من حياة الطفل، من النمو العاطفي والمعرفي إلى الاجتماعي والجسدي ومن الضروري أن يتعاون الأفراد، الأسرة، المدارس، والمجتمع ككل لضمان توفير بيئة داعمة وآمنة للأطفال من أجل تعزيز استقرارهم النفسي وتمكينهم من تحقيق نمو شامل وسليم وفق بيئة مستقرة وآمنة نفسياً لهم.

الكلمات الافتتاحية: الحاجة، الأمن النفسي، الأطفال، النمو الشامل.

مقدمة:

تُعد الحاجة للأمن النفسي من أهم الاحتياجات الأساسية التي يتطلبها الطفل لضمان نموه الشامل والمتوازن، إذ يُعتبر الأمن النفسي بمثابة الحاضنة والنواة الأولى لتعزز استقرار الطفل على المستوى النفسي والاجتماعي والعقلي في المستقبل، وتُمكّنه من التفاعل الإيجابي مع بيئته، فعندما يشعر الطفل بالأمان، يتحرر من مشاعر القلق والخوف، مما يتيح له استثمار طاقاته في التعلم والاستكشاف وتطوير مهاراته المختلفة.

إن توفير بيئة آمنة وداعمة يسهم في تحقيق التوازن العاطفي والنفسي للطفل، مما ينعكس إيجابياً على تطوره المعرفي والجسدي والاجتماعي، وعلى النقيض فإن غياب الأمن النفسي قد يؤدي إلى ظهور اضطرابات سلوكية وانفعالية تُعرقل مسار نموه النفسي السوي والسليم فيما بعد، ومن هنا تتعاظم أهمية

دراسة العلاقة بين الأمن النفسي لدى الأطفال وتأثيره على جوانب النمو الشامل، بما في ذلك الجوانب العاطفية، والاجتماعية، والمعرفية، والجسدية.

يشير الأمن النفسي إلى الشعور بالطمأنينة الداخلية والاستقرار النفسي، الذي يمكن الفرد من التكيف مع بيئته دون الشعور بالخوف أو القلق المفرط. إنه حالة يتمكن فيها الفرد من الشعور بالأمان الاجتماعي والعاطفي، مما يعزز ثقته بنفسه وقدرته على التفاعل مع الآخرين (الشريف، 2005، ص 28).

تؤكد منظمة اليونيسف لطفولة (2024) على أهمية الأمن النفسي للأطفال كجزء أساسي من نموهم الشامل. لتحقيق هذا الأمن، يجب تلبية احتياجات الطفل من الحماية، الدعم العاطفي، والرعاية المستجيبة التي تعزز من نموهم العقلي والجسدي. تشير التقارير إلى أن تعرض الأطفال للضغوط النفسية أو البيئات العنيفة يمكن أن يؤثر سلبًا على تطورهم العاطفي والاجتماعي، مما قد يعيق قدراتهم المستقبلية على التعلم والعمل بشكل فعال.

وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن شعور الفرد بالأمن النفسي في الجماعة إنما هو من أحد الأسباب الهامة للشعور بالسعادة حيث قال "من أصبح آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها" ففي هذا الحديث اشارة إلى ثلاثة أسباب رئيسية للسعادة، وهي: الشعور بالأمن في الجماعة، وصحة الجسم، والحصول على القوت، ولا شك في أن شعور الإنسان بالأمن النفسي في معيشته في الجماعة التي ينتمي إليها، وصحته البدنية وخلوه من الأمراض، و إشباعه لحاجاته الفطرية الضرورية لبقائه من جوع وعطش وغيرهما من الحاجات الفسيولوجية الفطرية والأخرى، إنما هي من المؤشرات الهامة للصحة النفسية (نجاتي، 2006، ص 287).

كما توضح منظمة اليونسف (2024) أهمية استثمار الحكومات والمجتمعات في برامج الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال، خاصة في الفترات الحرجة من النمو مثل مرحلة الطفولة المبكرة، هذه الاستثمارات تساهم في تحسين صحة الأطفال النفسية والجسدية، وتوفر لهم البيئة المثالية للنمو بشكل صحي ومستدام، مما يؤدي إلى تعزيز المجتمعات بشكل عام.

مشكلة الدراسة:

الحاجة للأمن النفسي تُعد من المتطلبات الأساسية التي تؤثر على نمو الطفل بشكل شامل، لضمان نموه السوي مع تزايد المشكلات السلوكية لدى الاطفال في السنوات الأخيرة، وفقاً لتقرير منظمة الصحة العالمية (2023)، يعاني "1 من كل 7 أطفال ومراهقين في العالم من اضطرابات نفسية وسلوكية، كما

تشـــير تقديرات المنظمة إلى أن الأطفال الذين يعانون من هذه الاضـــطرابات أكثر عرضـــة للمعاناة من مشاكل في التعليم، الصحة العامة، والحياة الاجتماعية".

ومن هنا، يواجه الكثير من الأطفال حول العالم تحديات مختلفة تمنع تحقيق الأمن النفسـي، مثل الفقر، العنف الأسـري، المشـاكل الأسـرية، النزاعات، الكوارث الطبيعية، والتمييز المجتمعي، تؤثر هذه التحديات سـلباً على رفاههم النفسـي والنمو الطبيعي لقدراتهم، مما يُعرّض مسـتقبلهم الشـخصـي والاجتماعي للخطر (اسماعيل، 1988، ص 55 . 58).

في ضوء ذلك، يتجلى تساؤل البحثي الرئيسي في الاتي:

ما مدى تأثير الحاجة للأمن النفسي على النمو الشامل للأطفال؟

وينبثق من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

. ما العوامل التي تُساهم في تحقيق الأمن النفسي للأطفال؟

. كيف يؤثر غياب الأمن النفسي على الجوانب المختلفة لنمو الأطفال؟

. ما دور الأسرة والمؤسسات التعليمية والمجتمع في تعزيز الأمن النفسي للأطفال؟

أهمية الدراسة:

ـــ تلبية الاحتياجات الاساسية وعلى رأسها الحاجة للأمن للأطفال التي تؤثر بشكل مباشر على صحة الطفل النفسية والعاطفية ودراسة هذا الاحتياج الأساسي قد يُسهم في توجيه الجهود لتحسين الظروف التي توفر للأطفال بيئة آمنة للنمو السوى والمستقر.

ـــ فهم آليات تأثير الأمن النفسي وكيفية تعزيزها لتحسين جودة حياة والرضا عنها للأطفال وتقديم خدمات الدعم والتأهيل النفسي لمن يعانون من اضطرابات ما بعد الصدمة

ـــ الإسهام في تصميم سياسات وبرامج مستدامة قد تعزز نتائج الدراسة صانعي القرار والمؤسسات المعنية بالطفولة في تصميم برامج وسياسات تُعزز من الأمن النفسي للأطفال، خاصة في البيئات التي تعاني من تحديات مثل الفقر أو الحروب والأمراض.

ـ زيادة الوعي المجتمعي بأهمية توفير الأمن النفسي للأطفال، ويُبرز دور الأسرة والمجتمع في تحقيق هذا الهدف، مما يُحفز الجميع للمساهمة في خلق بيئة آمنة ومستقرة.

ـــ دراسة هذا الموضوع تفتح المجال لتدخلات مبكرة تُساعد الأطفال على تجاوز التحديات التي يواجهونها في مراحل عمرية فيما بعد.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير الحاجة للأمن النفسي على النمو الشامل للأطفال، وتحليل دوره في تشكيل شخصيتهم وتنمية قدراتهم ولا سيما أن الخمس سنوات الأولى من حياة الإنسان في غاية الأهمية لنموه النفسي فيما بعد، مع التركيز على العوامل المؤثرة في تحقيق هذا الأمن، والدور الذي تلعبه الأسرة والمؤسسات التربوية في توفيره، كما تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة تُبرز أهمية هذه الحاجة الأساسية كركيزة لنمو أجيال قادرة على مواجهة تحديات الحياة والتكيف مع متغيراتها.

من هنا يمكن صياغة أهداف الدراسة كالآتي:

. التعرف على مدى تأثير الحاجة للأمن النفسي على النمو الشامل للأطفال.

. التعرف على العوامل التي تُساهم في تحقيق الأمن النفسي للأطفال.

. التعرف على أثر غياب الأمن النفسي على الجوانب المختلفة لنمو الأطفال.

. التعرف على دور الأسرة والمؤسسات التعليمية والمجتمع في تعزيز الأمن النفسي للأطفال.

حدود الدراسة:

1. الحدود الموضوعية:

تركز الدراسة على تحليل الحاجة للأمن النفسي كجزء أساسي من الاحتياجات النفسية للأطفال، مع تسليط الضوء على أثر هذا الأمن على جوانب النمو الشامل، بما يشمل الجوانب العاطفية، الاجتماعية، العقلية، والجسدية.

تقتصر الدراسة على تناول مفهوم الأمن النفسي وأهميته دون التطرق بشكل مباشر للبرامج التطبيقية أو التدخلات العملية إلا في إطار التوصيات.

2. الحدود الزمنية:

تُركز الدراسة على التحليل الحديث للقضايا المرتبطة بالأمن النفسي للأطفال، مع الإشارة إلى الأبحاث والدراسات المنشورة حتى الوقت الحالي، دون الرجوع للتغيرات الزمنية على مدى العقود الطويلة تمت هذه الدراسة سنة 2024.

مصطلحات الدراسة:

الحاجة: كل نقص يشعر به الفرد ويكون معادياً لرفاهة، والحاجة تصبح حافزاً أو دافعاً وهي شكل فرضي من السلوك يقول بأن الحاجات المتوقفة على الحرمان توجد الدوافع المتجهة نحو حوافز لإرضائها (عاقل، 1988، ص 250).

الأمن النفسي: الأمن النفسي هو حالة من الطمأنينة والراحة النفسية التي يشعر بها الفرد عندما يكون مطمئنًا إلى أنه في بيئة مستقرة وآمنة، وأن احتياجاته الأساسية النفسية والجسدية ملبية، مما يساهم في نموه النفسي والاجتماعي بشكل سليم. يعتبر الأمن النفسي أساساً للتفاعل الصحي مع الذات ومع الآخرين، ويعزز من قدرة الفرد على التكيف مع الضغوط النفسية وتحديات الحياة اليومية (زيدان، 2013، ص 115).

الطفل: الطفل هو الكائن البشري في مرحلة النمو التي تبدأ من الولادة وتنتهي عادةً في مرحلة المراهقة المبكرة، وهي مرحلة حاسمة في تطور الشخصيات والقدرات العقلية والوجدانية. يتسم الطفل بخصائص تطورية تشمل النمو العقلي، العاطفي، والاجتماعي، ويحتاج إلى بيئة آمنة ومستقرة لدعم نموه بشكل سليم (اسماعيل، 1988، ص 30).

النمو الشامل: النمو الشامل هو العملية التي تتضمن التغيرات المتكاملة في مختلف جوانب الشخصية، بما يضمن تكيفًا متوازنًا مع البيئة وتلبية احتياجات الفرد المتنوعة (زيدان، 2013، ص 23).

منهج البحث:

استخدم المنهج الوصفي التحليلي للأسباب التالية:

1. الوصف والتحليل:

هدف المنهج الوصفي إلى رصد وتحليل المعلومات والبيانات المتعلقة بمفهوم الأمن النفسي للأطفال وتأثيره على جوانب النمو الشامل.

استخدم لتحليل الدراسات السابقة، المقالات الأكاديمية، والتقارير الصادرة عن المنظمات الدولية، مثل اليونيسف، حول موضوع الأمن النفسي.

2. استعراض الأدبيات:

تم جمع وتحليل الأدبيات والدراسات المتعلقة بالأمن النفسي للأطفال من مصادر موثوقة (كتب أكاديمية، دراسات محكمة، دراسات علمية سابقة بخصوص الموضوع).

3. تفسير العلاقات بين المفاهيم:

ركز المنهج على تفسير العلاقة بين الأمن النفسي والنمو الشامل للأطفال (الجسدي، العاطفي، الاجتماعي، والعقلي).

وتحليل الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسات السابقة وربطها بالسياق النظري لدراسة الحالية.

4. إعداد التوصيات:

يقدم المنهج وتم من خلاله من صياغة توصيات عملية للدراسة.

أدوات الدراسة:

التحليل النظري: الاعتماد على تحليل محتوى الدراسات السابقة لفهم العلاقات بين المفاهيم المختلفة.

المصادر المكتوبة: التركيز على المقالات الأكاديمية، الكتب المتخصصة.

الإطار النظري:

تعريف الحاجة للأمن النفسي للأطفال:

يشير مفهوم الأمن النفسي للأطفال إلى الشعور الداخلي بالطمأنينة والاستقرار الذي يساعد الطفل على بناء شخصية متوازنة، بعيداً عن الخوف أو القلق. يتطلب تحقيق الأمن النفسي بيئة أسرية ومدرسية داعمة، توفر الحب والاحترام والرعاية، مما يسهم في نمو الطفل العاطفي والاجتماعي بشكل صحي.

الأمن النفسي للأطفال يمثل ضرورة أساسية لنموهم السليم؛ حيث يرتبط بمشاعر الطمأنينة والراحة النفسية التي تسهم في تشكيل شخصياتهم وبناء ثقتهم بأنفسهم (زهران، 2005، ص 195).

مفهوم الأمن النفسي يشير إلى شعور الفرد بالطمأنينة والراحة النفسية، وخلوه من القلق أو الخوف أو التهديد، سواء كان داخليًا أو خارجيًا بالنسبة للأطفال، يمثل هذا الأمن أساسًا لتحقيق التوازن العاطفي والنفسي، مما يساعدهم على مواجهة تحديات الحياة بثقة ومسؤولية.

2. أهمية الأمن النفسي للأطفال:

الأمن النفسي يعد حجر الزاوية في بناء شخصية الطفل السوية، حيث يساعد في الوقاية من مشاعر القلق والتوتر، ويؤدي إلى تكوين طفل قادر على التفاعل الاجتماعي الإيجابي والإبداع (اسماعيل، 1988، ص 250 . 253).

ويعد أساسًا لنموهم النفسي والاجتماعي السوي، فهو يساعد في تحقيق الاستقرار العاطفي، بناء الثقة بالنفس، وتعزيز القدرة على التفاعل مع الآخرين، الاندماج مع الرفاق كما يسهم في تحسين الأداء الأكاديمي، وتنمية المهارات الاجتماعية، والقدرة على مواجهة التحديات وحل المشكلات الحياتية بنفسه.

3. نظريات الأمن النفسي:

الأمن النفسي هو مفهوم أساسي في علم النفس الإنساني والتربوي، وقد تناولته العديد من النظريات التي ركزت على تفسير أهميته وتأثيره في شخصية الإنسان، خاصة الأطفال. فيما يلي عرض لبعض أبرز النظريات المتعلقة بالأمن النفسي:

1. نظرية ماسلو للحاجات الأساسية (Maslow's Hierarchy of Needs)

يضع ماسلو الأمن النفسي في المرتبة الثانية من الحاجات الأساسية بعد الحاجات الفيزيولوجية، يؤكد أن الطفل بحاجة إلى الشعور بالأمان والاستقرار قبل أن يتمكن من تحقيق النمو في الجوانب العليا من شخصيته، مثل تقدير الذات وتحقيق الذات، الأمن النفسي يُعتبر من الحاجات الأساسية التي تأتي في المرتبة الثانية بعد الحاجات الفيزيولوجية، حيث يتطلب الأطفال بيئة مستقرة وآمنة ليشعروا بالثقة والطمأنينة لتحقيق مراحل أعلى من النمو (عبدالرحيم، 2003، ص 112 . 115).

2. نظرية التعلق (Attachment Theory):

ترى هذه النظرية أن علاقة الطفل بمقدمي الرعاية (مثل الوالدين) هي أساس شعوره بالأمن النفسي. علاقة التعلق الآمنة تسهم في نمو الطفل النفسي والاجتماعي (بولبي، 1990، ص 55 . 58).

3. نظرية التحليل النفسي (Psychoanalytic Theory):

يرى فرويد (1977) أن الأمن النفسي مرتبط بإشباع الحاجات الأساسية في مرحلة الطفولة، مثل الحب والحنان، وأن أي اضطراب في ذلك يؤدي إلى قلق واضطرابات في الشخصية لاحقًا، كما يرى فرويد أن الأمن النفسي يتشكل في السنوات الأولى من خلال إشباع الحاجات النفسية والجسدية، وأي اضطراب في هذه المرحلة يؤدي إلى قلق واضطرابات لاحقًا.

4. نظرية أريكسون في النمو النفسي الاجتماعي (Erikson's Psychosocial Development):

يؤكد أريكسون (1997) على أن الأمن النفسي للأطفال يتحقق في المرحلة الأولى من نموهم (الثقة مقابل عدم الثقة)، حيث يعتمد الطفل على من يقدمون الرعاية لتحقيق الثقة، يؤكد إريكسون أن الأمن النفسي يتحقق في المرحلة الأولى من الحياة، التي تعتمد على الثقة مقابل عدم الثقة. الرعاية المحبة والمستقرة تساعد على تأسيس إحساس بالأمان لدى الطفل.

5. النظرية الإنسانية (Humanistic Theory):

تركز على أهمية تهيئة بيئة داعمة ومحبة تساعد الأطفال على الشعور بالأمن النفسي والنمو بطريقة طبيعية ومتوازنة (روجرز، 1980، ص 65 . 68).

تعقيب

يلعب الأمن النفسي دورًا حيويًا في كل من النظريات السلوكية والمعرفية، حيث يشكل الأساس الذي يمكن الأطفال من التعلم والتكيف مع بيئتهم بفعالية. سواء كان ذلك من خلال تعزيز السلوكيات الإيجابية أو تسهيل المعالجة العقلية، فإن الأمان النفسي هو عنصر محوري في نموهم الشامل.

العوامل المؤثرة في الأمن النفسي للأطفال

1. البيئة الأسرية

الأسرة هي المصدر الأساسي لشعور الطفل بالأمن النفسي و تكمن في علاقة الوالدين بالطفل، أسلوب التربية، ونمط التفاعل الأسري كلها عوامل تؤثر بشكل كبير على إحساس الطفل بالأمان (زهران، 2005، ص 182 . 185).

2. التفاعل المدرسي

المدرسة بيئة اجتماعية أساسية تؤثر على الأمن النفسي من خلال تفاعل الطفل مع المعلمين وزملائه حيث إن التعرض للتنمر أو التقدير السلبي قد يؤدي إلى زعزعة الأمن النفسي (أحمد، 2010، ص 95 . 97).

3. الظروف الاقتصادية والاجتماعية

المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة يؤثر على الأمن النفسي، الأطفال الذين يعيشون في أسر فقيرة أو غير مستقرة اقتصاديًا يعانون من ضغوط نفسية قد تؤثر على استقرارهم النفسي (دويدار، 2008، ص 50 . 54).

4. الأحداث الصادمة أو الكوارث

التعرض للأحداث الصادمة مثل الحروب، الكوارث الطبيعية، أو فقدان أحد الوالدين يمكن أن يؤدي إلى اضطرابات نفسية تزعزع الأمن النفسي للطفل (عبد الخالق، 2007، ص 67 . 70).

5. الصحة النفسية والجسدية

صحة الطفل النفسية والجسدية تلعب دورًا كبيرًا في تعزيز الأمن النفسي، الأطفال الذين يعانون من أمراض مزمنة أو إعاقات قد يشعرون بعدم الأمان (اسماعيل، 1988، ص 190 . 193).

6. العلاقات الاجتماعية

العلاقات التي يكوّنها الطفل مع الأقران وأفراد المجتمع تؤثر على أمنه النفسي. الأطفال الذين يواجهون عزلة اجتماعية أو رفضًا اجتماعيًا قد يعانون من ضعف في الشعور بالأمان (عكاشة، 2002، ص 120 . 124).

تعقيب

الأمن النفسي للأطفال يتأثر بعوامل متعددة تشمل الأسرة، المدرسة، الظروف الاجتماعية والاقتصادية، الصحة، والعلاقات الاجتماعية هذه العوامل تتداخل وتحدد مستوى الأمن النفسي الذي يتمتع به الطفل.

النمو الشامل للأطفال :

النمو الشامل هو مفهوم يشير إلى التطور الكلي لجميع جوانب الفرد، بما في ذلك الجوانب الجسدية، والعقلية، والاجتماعية، والعاطفية، والروحية، هذا النوع من النمو يؤكد على التفاعل المتكامل بين هذه الجوانب لضمان تطور متوازن وشامل (زيدان، 2013، ص 23).

الدراسات السابقة:

1. دراسة الشمري (2019) أساليب الاتصال داخل الأسرة وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من تلميذات الصفوف العليا بالمرحلة الابتدائية بحفر الباطن:

هدف البحث إلى التعرف على العلاقة بين أساليب الاتصال داخل الأسرة والأمن النفسي لدى عينة من تلميذات الصفوف العليا بالمرحلة الابتدائية، تكمن أهمية البحث في أهمية الموضوع الذي يتناوله وأهمية علاقة الفرد بالأسرة واستقراره النفسي والاجتماعي وكذلك علاقته بالأخرين كما يساعد البحث المختصين في الارشاد الأسري لفهم الأمن النفسي في الأسرة والمدرسة، كما استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المقارن، كما اعتمدت الباحثة أدوات البحث التالية: مقياس أساليب الاتصال داخل الأسرة لعبد الفتاح (2015) ومقياس الأمن النفسي لشقير (2005) وجود علاقة طردية بين أساليب الاتصال داخل الأسرة والأمن النفسي. وكانت أهم نتائج البحث عن وجود علاقة طردية بين أساليب الاتصال داخل الأسرة والأمن النفسي، كما توصلت لوجود فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس أساليب الاتصال داخل الأسرة تعلل للمستوى الاقتصادي، لصالح المستوى الاقتصادي المنخفض، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعلل لمستوى تعليم الأم لصالح الأم غير المتعلمة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعلل لمستوى تعليم الأب، والترتيب الأسري لطالبة داخل الأسرة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس الأمن

النفسي تعلل للمستوى الاقتصادي لصالح المستوى الاقتصادي المنخفض، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعلل لمستوى تعليم الأم، ومستوى تعليم الأب، والترتيب الأسري لطالبة داخل الأسرة.

2. دراسة المطيري (2019) دراسة تقويمية لبرنامج الأمان الأسري الوطني لحماية الطفل في ضوء الأسس النفسية والاجتماعية للتربية الإسلامية من وجهة نظر القائمات على الخط الساخن:

هدف البحث إلى تقويم خط مساندة الطفل في برنامج الأمان الأسري الوطني لحماية الطفل في ضوء الأسس النفسية والاجتماعية للتربية الإسلامية، تكمن أهمية البحث في تأكيد تحريم الإيذاء للأطفال في الإسلام ومخاطر الإيذاء في النمو النفسي السوي والتركيز على ظاهرة اجتماعية خطيرة وهي إيذاء الأطفال وكذلك الاهتمام بتقويم البرامج على أسس علمية سليمة نابعة من الأسس الإسلامية في التربية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي كما استخدمت أدوات الباحثة المتمثلة في الاستبانة والمقابلة الشخصية لجمع بيانات البحث، تكونت عينة البحث من (23) أخصائية اجتماعية وأخيراً توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها قلة الموارد البشرية وضعف الوعي المجتمعي بمخاطر العنف الأسري حيث يحتاج برنامج الامان الأسري إلى دعم أكثر وفق أسس نفسية واجتماعية منبثقة من التربية الاسلامية كما أوصت الباحثة بزيادة حجم الطاقم والعاملين المؤهلين والمختصين في البرنامج من أخصائيات وأخصائيين.

3. دراسة الشكري (2024) الأمن النفسي للأطفال في ظروف عدم الاستقرار دراسة تحليلية استشرافية:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر الأمن النفسي للأطفال في ظروف عدم الاستقرار، و تكم أهمية الدراسة في توجيه نظر المسؤولين بأهمية الامن النفسي للأطفال وتمنع توافقهم وتداعيتها على شخصياتهم لاحقاً وكذلك التعرف على أهم التحديات التي تواجه الاطفال في المجتمعات التي تعاني من الصراعات والأزمات والحروب وتوعية مؤسسات المجتمع المختلفة بأهمية الدراسة واستخدام المنهج التحليلي الاستشرافي، كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها أن الأطفال يواجهون العديد من التحديات بسبب الحروب والصراعات والأزمات، كذلك إن هذه الأزمات تترك تداعياتها على شخصيات الأطفال أن لم يكن هناك دعم ووقاية لهم في المستقبل كما أكدت الدراسة على أن الانحرافات والمشكلات لدى الأطفال نشأتها فقدان الحنان الأسري في ظل النزاعات والصراعات داخل المجتمع، كما أوصت الدراسة بأهمية تقديم الدعم النفسي والتوعية الإعلامية لمشاكل النفسية الطفولة، كما أكدت على أهمية تفعيل مهام الأخصائي وإقامة الندوات والدورات لمعلمي مرحلة التعليم الأساسي الأولى.

4. دراســة ناشــي (2024) العلاقة بين إشــباع الحاجات النفســية والقابلية للاســتهواء لدى أطفال الروضة:

هدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين إشباع الحاجات النفسية والقابلية للاستهواء لدى أطفال الروضة، تكمن أهمية البحث في التأكيد على البحاث والمهتمين بالطفولة على الاهتمام بدراســة الحاجات النفســية للأطفال وكذلك إثراء المكتبة العلمية بأهمية هذه الدراسة في التأثير على مراحل حياة الإنسان فيما بعد، اســتخدمت الباحثة المنهج الوصــفي الارتباطي، كما تكونت عينة البحث من (60) طفل من أطفال الرياض (بمدينة السادس من أكتوبر، محافظة الجيزة) تراوحت أعمارهم من (5 ـــ 7) سنوات، استخدمت الباحثة أدوات البحث: مقياس الحاجات النفسية إعداد / هند امبابي (2013) ومقياس القابلية للاستهواء لدى أطفال الرياض إعداد الباحثة، توصــل البحث إلى مجوعة من الاســتنتاجات وجود علاقة ارتباطية سالبة بين دراجاتهم على مقياس اشباع الحاجات النفسية ودرجاتهم على مقياس الفاعلية للاستهواء كما أوصت الباحثة بتسليط الضوء على الحاجة لدراسة الحاجات النفسية لأطفال الرياض.

هدف البحث إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين القابلية للاستهواء والحاجات النفسية.

عند مقارنة الدراسات الأربعة المذكورة، يمكن تحليل النقاط المشتركة والفروق بينها وبين بعضها البعض من خلال الأهداف، المناهج، النتائج، والتوصيات:

أوجه التشابه بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

ركزت معظم الدراسات السابقة على دور الأمن النفسي في حياة الأطفال، سواء في سياق الأزمات، الأسرة، أو البرامج الوطنية.

المنهجية:

استخدام مناهج وصفية وتحليلية تجمع بين تحليل الواقع والتوصيات العملية.

أوجه الاختلاف بين الدراسات:

الموضوع الرئيسي:

ركزت دراسة الشكري (2024) على تأثير الأزمات السياسية والمجتمعية، بينما تناولت دراسة ناشي (2024) حاجات الأطفال النفسية، وركزت دراسة المطيري (2019) على تقييم برنامج حماية الطفل، بينما تناولت دراسة الشمري (2019) أساليب الاتصال الأسري.

العينات:

دراسة الشكري وحمودة والمطيري تناولت الأطفال بشكل عام، بينما ركزت دراسة ناشي على أطفال الروضة، ودراسة الشمري على تلميذات الصفوف العليا.

تفاوتت التوصيات **النتائج والتوصيات:**

حسب الأهداف، حيث قدمت دراسات (الشكري (2024) والمطيري (2019) والشمري (2024) توصيات مرتبطة بتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية، بينما ركزت دراسة ناشي على الحاجات النفسية.

التعقيب العام:

تمثل هذه الدراسات مرجعًا هامًا لفهم الأبعاد المختلفة للأمن النفسي للأطفال من جوانب الأسرة، الظروف البيئية، والبرامج المجتمعية. هناك حاجة لتوسيع العينات في الدراسات المستقبلية وتطبيق مناهج مختلطة (كمية وكيفية) لتعزيز موثوقية النتائج، أيضاً، توفير توصيات قابلة للتطبيق بشكل مباشر مع التركيز على البيئة المحلية ضرورة توجيه السياسات التعليمية والاجتماعية نحو تحسين الظروف الأسرية والمجتمعية للأطفال.

النتائج والمناقشة:

بناءً على الإطار النظري المقدم، يمكن استخلاص مجموعة من الاستنتاجات الهامة حول تأثير الحاجة للأمن النفسي على النمو الشامل للأطفال، وتتمحور هذه الاستنتاجات حول الاجابة على التساؤلات التالية:

. ما مدى تأثير الحاجة للأمن النفسي على النمو الشامل للأطفال؟

التأثيرات السلبية لغياب الأمن النفسي:

اضطرابات سلوكية: الأطفال الذين يعانون من نقص في الأمن النفسي قد يظهرون سلوكيات عدوانية أو انسحاب اجتماعي، مما يعيق قدرتهم على التكيف مع محيطهم.

ضعف الأداء الأكاديمي: تشير الدراسات إلى أن الأطفال الذين يعانون من ضغوط نفسية قد يظهرون تراجعًا في الأداء الدراسي بسبب ضعف التركيز وصعوبة في إدارة مشاعرهم.

مشاكل صحية وعاطفية: غياب الأمن النفسي قد يؤدي إلى تطور مشكلات نفسية وعاطفية مثل القلق، الاكتئاب، وتدني تقدير الذات. قد تستمر هذه المشكلات حتى مرحلة البلوغ إذا لم تُعالج في وقت مبكر.

هذه النتيجة تتوافق مع دراسة الشكري (2024) حيث إن الأطفال يواجهون العديد من التحديات بسبب الحروب والصراعات والأزمات، كذلك ان هذه الازمات تترك تداعياتها على شخصيات الأطفال أن لم يكن

هناك دعم ووقاية لهم في المســتقبل كما أكدت الدراســة على أن الانحرافات والمشــكلات لدى الأطفال نشأتها فقدان الحنان الأسري في ظل النزاعات والصراعات داخل المجتمع.

. ما العوامل التي تُساهم في تحقيق الأمن النفسي للأطفال؟

1. العوامل المساهمة في تحقيق الأمن النفسي للأطفال:

البيئة الأســرية: تُعد الأســرة البيئة الأكثر تأثيرًا في تعزيز الأمن النفســي لدى الطفل. العلاقة المســتقرة والداعمة بين الوالدين وأسلوب التربية المتوازن يعززان شعور الطفل بالطمأنينة والاستقرار النفسي.

المدرســة والمؤســســات التعليمية: تلعب المدرســة دورًا محوريًا في تعزيز الأمن النفســي من خلال بيئة تعليمية تشــجع على التواصــل الإيجابي بين المعلمين والطلاب. التفاعل الصــحي مع الأقران والمعلمين يعزز ثقة الطفل بنفسه، مما يسهم في تعزيز شعوره بالأمان.

التفاعلات الاجتماعية: تعتبر العلاقات الاجتماعية الممتازة مع الأقران وأفراد المجتمع جزءًا أســاســيًا من تعزيز الأمن النفسي، العزلة الاجتماعية أو التفاعلات السلبية يمكن أن تؤدي إلى تدهور الشعور بالأمان النفسي لدى الطفل.

الظروف الاقتصادية والاجتماعية: الظروف الاقتصادية الصعبة مثل الفقر قد تُسبب ضغوطًا نفسية تؤثر سلبًا على الطفل. توفير بيئة اقتصادية مستقرة يعد أمرًا أساسيًا لتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي.

الصــحة النفســية والجســدية: تُعتبر الصــحة الجسدية والنفسية الجيدة ركيزة أساسية في تعزيز الشعور بالأمان النفسي. الأطفال الذين يعانون من مشاكل صحية قد يشعرون بعدم الأمان، مما يؤثر على نموهم النفســي والعاطفي، تتوافق هذه النتيجة مع دراســة الشــمري (2019) التي أكدت على أهمية دور الأســرة والمدرسة في إشباع الامان النفسي للأطفال بشكل سوي.

. كيف يؤثر غياب الأمن النفسي على الجوانب المختلفة لنمو الأطفال؟

تأثير غياب الأمن النفسي على جوانب نمو الأطفال:

النمو العاطفي: غياب الأمن النفســي يؤثر بشــكل كبير على النمو العاطفي للطفل. قد يعاني الطفل من مشــاعر قلق وخوف، مما يؤدي إلى ضــعف القدرة على التحكم في العواطف وصــعوبة في بناء علاقات عاطفية صحية.

النمو المعرفي: الأطفال الذين يفتقرون إلى الأمن النفســي يواجهون صــعوبة في التركيز والتعلم. التوتر والقلق المزمن قد يؤديان إلى تراجع في التحصــيل الدراســي وضــعف في القدرات المعرفية مثل الذاكرة والانتباه.

النمو الاجتماعي: غياب الأمن النفسي يُضعف قدرة الطفل على بناء علاقات اجتماعية سليمة. الأطفال الذين يعانون من قلة الأمان النفسي قد يميلون إلى العزلة أو التفاعل بطريقة سلبية مع الآخرين، مما يزيد من مشاعر التنمر أو الانسحاب الاجتماعي.

النمو الجسدي: التوتر النفسي المزمن قد يسبب مشاكل صحية جسدية مثل اضطرابات النوم وضعف جهاز المناعة، كما قد يؤدي إلى التأثير على النمو الجسدي الطبيعي للطفل.

هذه النتيجة تتوافق مع دراسة المطيري (2019) التي توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها قلة الموارد البشرية وضعف الوعي المجتمعي بمخاطر العنف الأسري حيث يحتاج برنامج الإدمان الأسري إلى دعم أكثر وفق أسس نفسية واجتماعية منبثقة من التربية الإسلامية كما أوصت الباحثة بزيادة حجم الطاقم والعاملين المؤهلين والمختصين في البرنامج من أخصائيات وأخصائيين.

. ما دور الأسرة والمؤسسات التعليمية والمجتمع في تعزيز الأمن النفسي للأطفال؟

الأسرة: تُعد الأسرة المصدر الرئيسي للأمن النفسي لدى الطفل. يجب أن تكون الأسرة حاضنة لتوفير بيئة داعمة آمنة، من خلال التواصل الجيد مع الطفل، تقديم الدعم العاطفي، وتعزيز القيم التربوية السليمة.

المؤسسات التعليمية: المدارس تلعب دورًا رئيسيًا في تعزيز الأمن النفسي من خلال بيئة تعليمية تحفز على الإبداع والنمو العاطفي والاجتماعي. من الضروري أن يتلقى المعلمون تدريبًا مناسبًا للتعامل مع الأطفال بطرق تدعم صحتهم النفسية.

المجتمع: المجتمع ككل يجب أن يساهم في تعزيز شعور الأطفال بالأمان، يمكن للمجتمع من خلال توفير بيئة داعمة، وتقديم فرص تعليمية واجتماعية للأطفال، والمساهمة في تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية، أن يلعب دورًا مهمًا في استقرار الأمن النفسي للأطفال.

وفقًا للدراسات المختلفة، يمكن ملاحظة أن غياب الأمن النفسي لدى الأطفال يتأثر بعدد من العوامل المتداخلة، ومنها:

الأزمات والصراعات: كما أظهرت دراسة الشكري (2024)، فإن الأزمات والصراعات في المناطق المتأثرة بالنزاعات تؤثر بشكل كبير على استقرار الأمن النفسي للأطفال.

أساليب الاتصال داخل الأسرة: دراسة الشمري (2019) أكدت أن أساليب الاتصال بين أفراد الأسرة تلعب دورًا حاسمًا في تعزيز أو تقليص الأمن النفسي. الأسر التي تعتمد على التواصل الإيجابي تسهم بشكل كبير في تعزيز شعور الأطفال بالأمان.

وبشـكل عام يظهر تحليل تأثير الحاجة للأمن النفسـي على النمو الشـامل للأطفال أن غياب هذا الأمن يؤثر سـلبًا في جوانب متعددة من حياة الطفل، من النمو العاطفي والمعرفي إلى الاجتماعي والجسـدي. ومن الضـروري أن يتعاون الأفراد، الأسـرة، المدارس، والمجتمع ككل لضـمان توفير بيئة داعمة وآمنة للأطفال من أجل تعزيز استقرارهم النفسي وتمكينهم من تحقيق نمو شامل وسليم.

الخاتمة

لضـمان نمو شـامل ومتوازن للأطفال، لا بد من تعزيز الأمن النفسـي كأولوية في السـياسـات التربوية والاجتماعية، بتحقيق هذا الهدف، يمكننا إعداد أجيال قادرة على المسـاهمة في بناء مجتمعات أكثر اسـتقرارًا وصـحة، والتأكيد على ضـرورة الاهتمام بالأمن النفسـي للأطفال في كافة البيئات العالم العربي عامة وليبيا خاصة نهيك بعد الازمات التي مرت بها البلاد وتداعياتها على الصحة النفسية للأطفال.

توصيات الدراسة:

. تعزيز دور الأسرة وتقديم برامج توعية للأهالي حول أهمية الأمن النفسي للأطفال وتأثيره على نموهم.

. تشجيع أساليب التربية التي تعتمد على الحب، الدعم، والاحترام المتبادل.

. تهيئة بيئة مدرسية داعمة، إنشاء سياسات مدرسية صارمة لمكافحة التنمر .

. تدريب المعلمين على التعامل النفسي الإيجابي مع الأطفال، خاصة في المراحل العمرية المبكرة.

ـــ تحسين الظروف الاقتصادية ودعم الأسر ذات الدخل المنخفض من خلال برامج الرعاية الاجتماعية، لتقليل الضغوط النفسية الناتجة عن الفقر وعدم الاستقرار .

. تقديم خدمات نفسية مجانية للأطفال في المجتمعات الفقيرة.

ـ الاهتمام بالأطفال المعرضين للأزمات وتوفير دعم نفسي عاجل للأطفال المتأثرين بالكوارث، الحروب، أو الصدمات.

. إنشاء مراكز إعادة تأهيل نفسي للأطفال في مناطق الأزمات.

ـــ تعزيز التعاون بين الجهات المعنية وتشجيع الشراكات بين الأسرة، المدرسة، والمنظمات المجتمعية لتوفير بيئة متكاملة تعزز من الأمن النفسي للأطفال.

. إشراك الأخصائيين النفسيين في وضع الخطط التعليمية والاجتماعية.

ـ تطوير السياسات الوطنية وصياغة سياسات حكومية تهدف إلى تعزيز الأمن النفسي للأطفال كجزء من استراتيجية التنمية الشاملة.

. إدراج برامج الصحة النفسية للأطفال ضمن الأنظمة الصحية الوطنية.

مقترحات الدراسة:

ــ إجراء دراسات ميدانية: دراسة تأثير الأمن النفسي على الأطفال في بيئات جغرافية وظروف اجتماعية مختلفة لتقديم حلول مخصصة.

ــ استخدام التكنولوجيا من خلال تطوير تطبيقات ومنصات إلكترونية تساعد الأهالي على متابعة الصحة النفسية للأطفال.

. تقديم برامج تدريبية افتراضية للمعلمين والأهالي حول تعزيز الأمن النفسي.

. التثقيف المجتمعي وتنظيم حملات إعلامية لتعزيز الوعي المجتمعي بأهمية الأمن النفسي للأطفال ودوره في بناء مجتمع مستقر.

ـ إنشاء مراكز دعم نفسي مجتمعية، توفير مراكز تقدم خدمات استشارية وعلاجية للأطفال وأسرهم بأسعار رمزية أو مجانًا.

المراجع:

- أحمد، كمال أحمد. (2010). التربية النفسية للطفل في المجتمع المدرسي. دار الفكر العربي.
- إريكسون، إريك. (1997). الطفولة والمجتمع، دار القلم، بيروت.
- إسماعيل، محمود عبدالعزيز. (1988). النمو النفسي للطفل. دار المعارف.
- الشكري، مفتاح محمد، سكينة، محمد حمودة. (2024). الأمن النفسي للأطفال في ظروف عدم الاستقرار: دراسة تحليلية استشرافية. في مؤتمر العلوم التربوية والنفسية: قضايا المجتمع، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، العدد الخاص بالمؤتمر، المجلد 5، 19–21 ديسمبر 2023، كلية الآداب زليتن.
- الشريف، محمود. (2005). دراسات في علم النفس التربوي. دار المعارف.
- الشمري، فهد شايع. (2019). أساليب الاتصال داخل الأسرة وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من تلميذات الصفوف العليا بالمرحلة الابتدائية بحفر الباطن. مركز الإرشاد النفسي والتربوي، كلية التربية، جامعة أسيوط، العدد 5، 27.
- المطيري، نورة بنت حمد. (2019). دراسة تقويمية لبرنامج الأمان الأسري الوطني لحماية الطفل في ضوء الأسس النفسية والاجتماعية للتربية الإسلامية من وجهة نظر القائمات على الخط الساخن. مجلة كلية التربية والعلوم التربوية، جامعة عين شمس، العدد 34، الجزء 3، يناير 2019، 355–395.

- بولبي، جون. (1990). الارتباط الانفعالي: النظرية والتطبيق. مكتبة النهضة المصرية.
- دويدار، عبدالفتاح. (2008). الفقر والتنمية النفسية للطفل. مكتبة الأنجلو المصرية.
- روجرز، كارول. (1980). العلاج النفسي المتمركز حول العميل. مكتبة النهضة.
- زهران، حامد. (2005). الصحة النفسية والعلاج النفسي. عالم الكتب.
- زيدان، علي إبراهيم. (2013). سيكولوجية الطفل والمراهق. دار الشروق.
- عبد الخالق، أحمد. (2007). الإجهاد النفسي والصدمات لدى الأطفال. دار النهضة العربية.
- عبدالرحيم، محمد. (2003). نظريات علم النفس: تطبيقات على الطفولة والمراهقة. دار الفكر العربي.
- عكاشة، أحمد. (2002). الصحة النفسية في مراحل النمو. دار الشروق، القاهرة.
- عاقل، فاخر. (1988). معجم العلوم النفسية: إنكليزي وعربي. دار الرائد العربي.
- فرويد، سيغموند. (1977). الطبيعة البشرية في ضوء التحليل النفسي (م. زيور، ترجمة) دار المعارف
- منظمة الصحة العالمية. (2022). Mental health of children and adolescents.
- منظمة الصحة العالمية. تم الاسترجاع من https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/mental-health-of-children
- منظمة اليونيسف. (2024). الأمن النفسي للأطفال: مفاهيم وأهمية. تم الاسترجاع من https://www.unicef.org/parenting/ar/
- ناشي، سارة الدسوقي. (2024). العلاقة بين إشباع الحاجات النفسية والقابلية للاستهواء لدى أطفال الروضة. مجلة الطفولة، العدد 2، المجلد 48، سبتمبر، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة القاهرة، 85-129.
- نجاتي، محمد. (2006). الحديث النبوي وعلم النفس. دار الشروق. القاهرة.

The need for psychological security for children and its impact on comprehensive development (an analytical study)

Najat Mousa Alfitouri Shamela

Department of Education and Psychology, Faculty of Education, Al-Asmariya Islamic University, Zliten, Libya

nagnatmousa1978@gmail.com

Abstract :

The aim of this study was to explore the impact of the need for psychological security on the overall development of children. The importance of the study lies in enhancing psychological security in children's lives and its influence on their comprehensive development, which could contribute to creating a more stable and healthy future for future generations. The researcher relied on the descriptive-analytical approach and used a qualitative study. The results showed that the absence of this security negatively affects various aspects of a child's life, from emotional and cognitive growth to social and physical development. It is essential for individuals, families, schools, and society as a whole to collaborate in ensuring a supportive and safe environment for children in order to enhance their psychological stability and enable them to achieve comprehensive and healthy growth in a stable and psychologically secure environment

Keywords: need, psychological security, children, overall development